

نقد

أسمنت دمشق القبح سؤالاً فنياً

خليل صويلح

في حي ساروجة، وسط دمشق القديمة، اجتمع 37 تشكيلياً سورياً شاباً في ورشة عمل، دعا إليها محترف «شغل وفن». المادة الأساسية لعمل الورشة هي مادة الأسمنت. كان السؤال الذي راود مهندس ديب صاحب الفكرة: كيف نعبر عن احتجاجنا على غزو الأسمنت بيوت دمشق القديمة؟ خلال ثلاثة أشهر، انخرط هؤلاء التشكيليون في أعمال نحوية، تعبر عن توجهاتهم في استجلاء معنى القبح البصري الذي أصاب عمارة الطين. تتقاطع هذه الأعمال التي يستضيفها، هذه الأيام، «المركز الثقافي الفرنسي» في دمشق، عند نقطة مركزية هي التشويه الذي فرضته هذه المادة على حياتنا اليومية من جهة، وإمكان استخدامها جمالياً في العمارة الحديثة، ما دام الرمادي قد بات قدراً محتملاً في نسيج أقدام عاصمة مأهولة في العالم. هكذا، سعى بعض المشاركين إلى إضفاء لمسة جمالية على مادة الأسمنت عبر تشكيلات فراغية، قد تصلح للاستخدام الوظيفي اليومي.



من مقلب آخر، تُبرز بعض الأعمال المشاركة حال الاختناق لبشر عالقين بين هذه الجدران الضيقة التي أغلقت كل المنافذ على ممارساتهم الحياتية. تتفاوت القيمة الفنية للأعمال المشاركة، لجهة التقنيات في إنشاء الكتلة والفراغ، إذ تقتصر بعض المنحوتات على أشكال تجريدية، لا تحمّل أي بعد تأويلي للقتامة، فيما تلتقط أعمال أخرى إيقاع الأسمنت وسطوة الغبار في منحوتات لافتة، نجدها في عمل محمد عمران الذي استخدم المرايا العاكسة، لتأكيد أحوال القبح البصري

لهذه المادة. وتذهب ريم يسوف إلى مزج الأسمنت بشبكات معدنية تحاصر العين موشورياً. وتزواج فلورا شاهين بين السطوح القاسية لمادة الأسمنت، وليونة الجسد الأنثوي. من جهته، يؤكد عدنان جتو في منحوتته صلابة الأسمنت وهشاشة الزجاج في كتلة واحدة. في الدورة الثانية لهذه الورشة، يقترح المشاركون معالجات جديدة للأسمنت. فقد تمحورت أعمال الدورة الأولى حول النحت الجداري (الروليف)، ونطمح الورشة، وفقاً لما يقوله مهندس ديب، إلى عرض أعمالها في الساحات وتحت الجسور وتجميلها فراغياً، لا في دمشق وحدها، بل في مدن سورية أخرى.

حتى 3 تموز (يوليو) - المركز الثقافي الفرنسي، دمشق - للاستعلام: +963112316181

في معرضه الذي يقام في «غاليري أيام» (بيروت)، نقف كأنا أمام ترسبات أركيولوجية أو قطع بازل. أعمال تجعل صاحبها يندرج في موجة الفن الحديث أو ما بعد حديث، وربما المعولم

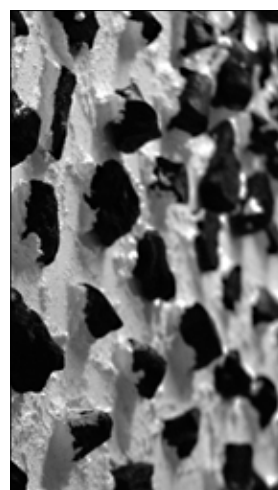
ثائر هلال: تحرير المساحة

حسين بن حمزة

يعرض التشكيلي السوري ثائر هلال (1967) اثنتي عشرة لوحة متقاربة في مكوناتها وأسلوب إنجازها وقياساتها أيضاً. بطريقة ما، يحسّ زائر معرضه Liberated Spatiality الذي يقام حالياً في «غاليري أيام» في بيروت، أنه بصدد ممارسة تشكيلية تركز على إبراز شخصية الرسام أو هويته. ثمة تجاعيد وتكتلات متعمدة على أسطح اللوحات. كأننا أمام تضاريس صخرية أو ترسب أركيولوجي مصنوع من العمل الخفي للطبيعة. أحياناً تكون هذه التفاصيل مربعات متلاصقة. وأحياناً ينقط الرسام اللوحة، أو يعرضها لتخطيطات وبقع غير منتظمة. هناك لوحة كاملة مؤلفة من الرموز الأربعة لورق اللعب، ولوحة أخرى منفذة بقطع فحم منثورة على أرضية بيضاء. في الحالتين، نحن أمام مصفوفة تشكيلية أو لعبة بازل، لكنها مصحوبة بعملية إفساد متواصلة للمنظومة الرياضية أو الهندسية التي تقوم عليها.

نبرة ثائر هلال موجودة في هذه الخلاصة التي تجعله حديثاً أو ما بعد حديث، بحسب ما هو شائع في عالم الرسم الراهن. الواقع أن الأعمال المعروضة تصلح مثلاً للحديث عن الفن الذي باتت تصنعه سياسة الغاليرييات الكبيرة والشريحة المبسورة في مجتمع مقتني اللوحات أكثر من الرسامين أنفسهم. لا نريد هنا النيل من الخصوصية التي يسعى إليها أي رسام، لكن المشكلة أن هذا السعى غالباً ما يتضمن التضحية بالهويات المحلية. لا نتحدث هنا عن هوية مسبقة ومنغلقة، بل عن التعددية والخصوصية التي تقدمها الهويات الأم لأي عمل فني. مشكلة بعض الرسامين العرب أنهم يريدون أن يصبحوا عالمين أو معولمين بأقصى سرعة. ربما لا ينطبق هذا الوصف على ثائر هلال بدقة. ثمة قوة تعبيرية وتجريدية واضحة في عمله، لكن هذا النوع من التعبير مخترق بنبرات وخصوصيات متعددة. تسرب تأثيرات الآخرين إلى اللوحة ليس صفة سيئة دوماً، لكنها تصبح كذلك إن لم تتحول هذه الترسبات إلى ممتلكات شخصية.

حتى 5 آب (أغسطس) - «غاليري أيام» (وسط بيروت) - للاستعلام: 70/535301



نصف دائرة، فحم وكريليك على كانفاس - 195 x 390 سنتم - 2010، (تفصيل)

«شيك»

متخرج من «معهد الفنون الجميلة» في جامعة دمشق» انتقل إلى العيش في الإمارات العربية المتحدة عام 1990. عضو في جامعة الشارقة. شارك في العديد من المعارض والبيناليات في الشارقة وطهران ودول أوروبية وآسيوية عديدة، وصولاً إلى مزادات «كريستيز». نال هلال الجائزة الذهبية لـ «بينالي طهران الدولي» عام 2005، عن أعمال تركز في تكوينها على مفهومي الطاقة والحركة. استعمله للألوان يأخذ منحى روحانياً أحياناً، كأنها بقايا من طفولته في دمشق. شهرة هذه التشكيلي جعلت أعماله تنزل بقوة إلى سوق الفن، وإذا بفندق «لو غراي» الفخم في وسط بيروت يضع لوحته «بوابة الجنة» على مدخله الرئيسي. يمكن بعضهم أن يقول إن أعماله مخصصة للناس «الشيك» فقط. معرضه الفردي الأول في العاصمة اللبنانية يأتي بعد مشاركة أعماله في المزار الذي أقامته «أيام» العام الماضي.

مثال عن الفن الذي باتت تصنعه سياسة الغاليرييات الكبيرة

المزاد الثاني اليوم

بعدما شهدت بيروت أول مزاد علني في مجال الفنون التشكيلية خلال الشتاء الماضي وقدمت خلاله 50 لوحة لفنانين عرب من الشباب والمكرومين (راجع «الأخبار»، عدد 28 كانون الثاني/يناير 2010)، ها هي «غاليري أيام» تقيم اليوم مزادها الثاني: منحوتات، ولوحات، وصور فوتوغرافية، ورسوم لفنانين مكرومين من الشرق الأوسط ستعرض للبيع خلال هذا المزاد.

ومن بين هؤلاء: سامية حليبي (فلسطين)، أسعد عرابي (سوريا)، مصطفى علي (سوريا)، بول غيراغوسيان (لبنان)، محمد السوراس (لبنان)، نديم كرم، جان مارك نحاس (لبنان) ومنى السعودي (الأردن). كذلك ستعرض أعمال لبعض الفنانين الشباب من بينهم السعودية منال الدويبعان والسوري قيس سلمان والفلسطيني أسامة دياب.

فلاش

القضايا التي يطرحها الفنانون في أعمالهم التي تستخدم فيها خامات مختلفة من الحديد والبرونز والخشب والحجارة لصنع تماثيل ومجسمات. مثلاً، يجسد الفنان أحمد كنعان من الجليل قصة اللاجئين الفلسطينيين من خلال مجسم حديدي لسفينة كبيرة يبلغ طولها ثلاثة أمتار، محملة فقط بمفاتيح كبيرة للمنازل، كتلك التي ما زال اللاجئين الفلسطينيون يحتفظون بها على أمل العودة إلى منازلهم التي أجبروا على الرحيل عنها عام 48.

يجمع Sketches in Beirut بين الموسيقى والتشكيل. في العرض الذي يقام مساء 8 تموز (يوليو) المقبل ويحتضنه «مسرح مونو» (الأشرفية)، سيعرض الفنان رامي خليفة على البيانو، بينما يرسم التشكيلي الأرميني - السوري كيفورك مراد لوحاته مباشرة أمام الجمهور. للاستعلام: 01/202422

على الباص، وعلي الخطيب على الرق وإيلي خوري على البيزق. تقام الأمسيات في العاشرة والنصف مساءً 5، 6، 19 و20 تموز (يوليو). للاستعلام: 01/743857

■ اثنا عشر نحاتاً فلسطينياً وسورياً يقدمون مجموعة من أعمالهم المختارة في معرض جماعي حمل عنوان «كبان»، تحتضنه قاعة «حوش الفن الفلسطيني» في مدينة القدس حتى نهاية تموز (يوليو) المقبل. روان شرف مديرة المركز قالت لـ «رويترن» «اعتقد أن هذا أول معرض للنحت ينظم بهذا الشكل وبمشاركة هذا العدد من الفنانين من بيت لحم والقدس والجولان السوري المحتل وحيفا والناصرة وطمرة». وأضافت «أردنا أن نقدم إلى الجمهور هذه الأعمال التي تعكس إبداعات الفنانين وتوظيفهم للفن لمقاربة مجموعة من القضايا التي يدافعون عنها، سواء كانت اجتماعية أو سياسية». وتعدد

والنحات الإيراني - الألماني تيمو ناصري فيركز على الفن الإسلامي، فيما تعمل التشكيلية السويسرية كريستين شتروبولي في أعمالها التجريدية على الوصول إلى ما هو خاص لدى المشاهد. تفتتح الغاليري المعرض في السابعة من مساء 22 تموز (يوليو)، بحضور الفنانين. للاستعلام: 01/566550

■ بعد فترة غياب، يعود الفنان شربل روحانا (الصورة) ليحيي أربع أمسيات موسيقية في مقهى «بلو نوت» (المكحول) يقدم خلالها مجموعة من معزوفاته وأغانيه القديمة والجديدة. يرافقه أنطوان خليفة على الكمان، وعبود السعدي



■ عن ثلاثة نساء من بيروت القديمة والحديثة، تكتب لينة كريدية «خان زاده» (دار الآداب). الشاعرة ومديرة «دار النهضة» تحكي في باكورتها الروائية عن روح بيروت المسلوقة التي كلما سعت إلى الانفتاح والحرية، أضحت أهلها أكثر انغلاقاً على أنفسهم. ويتجسد ذلك من خلال ثلاث نساء: جيهان الجميلة التي تترحم على أيام غيفارا وتعود رويداً إلى التعصب والمذهبية، روعة التي تعيش على هامش أسرة لا تهتم إلا بالمظاهر، وأخيراً الراوية.

■ تستقبل «غاليري صغير - زمير» (الكرنتينا) ثلاثة فنانين عالمين ذوي تجربة مميزة. التشكيلي الأمريكي الكثير الترحال، فيليب تاف، يعاين الآثار القديمة لثقافات مختلفة وينقلها في لوحاته بطريقة تخاطب العصر. يرى تاف أن دوره كفنان هو أن يجعل ما يراه ملموساً بالنسبة إلى المشاهد. أمّا المصور السابق